بسم الله الرحمن الرحيم

صحيفة الجريدة: حوار مع الناطق الرسمي لحزب التحرير في ولاية السودان

أجرت صحيفة الجريدة العدد (2002) حواراً جريئاً مع الناطق الرسمي لحزب التحرير في ولاية السودان، ونشرته في 25 كانون الثاني/ يناير 2017م في صفحة حوارات، وكانت أبرز العناوين في الحوار كما يلي:

- **الاتجاه الذي تمضي فيه الحكومة سيغطس حجر البلد**
- **الإسلام سبق الديمقراطية في انتخاب الحاكم واختياره**
- **العقوبات تخفيفها سياسي وليس له علاقة بالاقتصاد**
- **هؤلاء لم يحكموا يوماً بالإسلام والموجود علمانية ملتحية**
- **مسألة أن هؤلاء الناس أكلوا أموال الأمة لا تحتاج إلى دليل**
- **الحاكم يجب أن تختاره الأمة لا أن يفرض نفسه بالبندقية**
- **الوسط السياسي ليس لديه مشكلة في أن يتمزق السودان**

وفيما يلي النص الكامل للحوار كما أوردته الصحيفة:

الناطق الرسمي باسم حزب التحرير، إبراهيم عثمان أبو خليل لـ(الجريدة):

الاتجاه الذي تمضي فيه الحكومة سيغطس حجر البلد

حوار: أيمن مستور

منذ رفع العقوبات الأمريكية المفروضة على السودان تباينت الآراء بين مؤيد ورافض لهذا الرفع، في وقت ارتفعت آمال الحكومة بتأثير ذلك إيجابياً على الاقتصاد، وفك الضائقة التي يعانيها، ولما كانت الساحة السياسية منقسمة على نفسها انقسمت كذلك الآراء، وتداخل الأمر مع القضايا الوطنية والأزمة التي تمسك بعنق البلاد اقتصادياً وسياسياً وعلى رأس ذلك حرب الحكومة والحركات المسلحة، وكان حزب التحرير أحد الأحزاب التي وجهت نقداً لاذعاً لقرار رفع العقوبات، وعده خدمة للمشروع الأمريكي، وللعلمانية وتمزيق السودان كما يقول.. (الجريدة) جلست إلى الناطق الرسمي باسم الحزب إبراهيم أبو خليل، وطرحت عليه عدداً من الأسئلة في هذا الشأن وفي شؤون أخرى، وخرجت بالآتي:

صدر قرار أمريكي مؤخراً بتخفيف العقوبات على السودان لكنكم وجهتم له نقداً وللحكومة لماذا؟

كما كشف النظام كانت هناك مفاوضات سرية لشهور، والحديث عن زيارة سابقة لوزير الخارجية لأمريكا، أكيد هناك تنازلات خطيرة قدمت لأمريكا في سبيل ذلك خففت العقوبات المفروضة أصلاً من جانب واحد وليس من كل العالم، والمعروف أن أمريكا لديها مشروع في السودان يتمثل في قضيتين الأولى إبعاد الإسلام بالكلية، وتطبيق العلمانية الصريحة، لأن النظام الحالي أصلاً ليس قائماً على الإسلام والموجود منذ 27 عاماً وحتى اليوم هو نظام علماني، وإن تدثر بثوب الإسلام، والموجود الآن اسميه علمانية ملتحية والمطلوب علمانية صريحة، الأمر الثاني مسألة تفتيت ما تبقى من السودان، لأن هذا النظام ساعد أمريكا في فصل الجنوب، وقلنا في وقتها إن الشيء الوحيد الذي نجح فيه أوباما في السياسة الخارجية هو فصل الجنوب عبر حكام السودان والقوى السياسية التي باركت هذا العمل، الآن مطلوب من النظام أن يسير في هذا المخطط، وهو سائر منذ فترة في مسألة الحوار الذي يؤسس أصلاً لدولة علمانية صريحة ويهيء البلاد لما يسمى بالنظام الفيدرالي الذي أقر في الحوار، والحكومة الآن تطبقه بشكل غير صريح، لكن عندما يصبح رسمياً يعني تهيئة البلاد للتفتيت، ونحن نعلم أن الفيدرالية هي نظام يجمع دويلات مفككة، لكن إن تطبق ذلك يعني المقصود هو تفكيك البلد الواحد الموجود، والسودان لم يكن في يوم دويلات مفككة وإنما ورثناه على الأقل بهذا الشكل من المستعمر.

ولكن للقوى السياسية آراء متباينة في ذلك؟

الوسط السياسي الموجود ليس لديه مشكلة في أن يتمزق هذا البلد، وإن لم يصرح بذلك، ولكن أعمالهم وسلوكهم تؤكد أنهم يسيرون في المخطط الأمريكي رغبة في السلطة وليس همهم البلد كما يقولون، والدليل عندما بدأ الحديث عن حكومة الوفاق بدأت الخلافات حول المقاعد وكفايتها، فالقضية قضية سلطة وفي سبيل ذلك أمريكا تمرر سياساتها.

العقوبات أثرت كما يقول الخبراء على الشعب في المقام الأول ويتوقعون أن يحدث رفعها انفراجاً اقتصادياً؟

أقول لك بصراحة ولتكن واضحين هذه العقوبات تخفيفها سياسي، وليس له علاقة بالاقتصاد المعروفة وسائله، وأنت ليس لديك إنتاج ومصانعك متعطلة والزراعة مخربة والمشاريع الكبيرة متعطلة وقضيت عليها، من أين يأتيك المال لتكون لديك صادرات، يعني أمريكا رفعت العقوبات هل ستعطينا دولارات وأموال، بالعكس المستفيد الأول من رفع العقوبات الأمريكية هم الأمريكان، والدليل التصريحات التي خرجت عن أن هناك شركات ستأتي، فهل هي لصالح السودان؟ لا بل لنهب ثرواته، ومعلوم أن كل الشركات الغربية التي تعمل في العالم الإسلامي وأفريقيا همها نهب الثروات، والدول الاستعمارية واحدة، أمريكا وبريطانيا وفرنسا، وقال رئيس الوزراء الفرنسي سابقاً شيراك إنه لولا موارد القارة السوداء - يقصد أفريقيا- لكانت فرنسا من دول العالم الثالث وهي حقيقة، والحياة التي تعيش فيها الدول الغربية هي نتيجة لنهب ثروات الدول الأخرى، خرجت جيوشهم لكن الاستعمار موجود عبر الشركات والقروض.

الوسط السياسي ليس لديه مشكلة في أن يتمزق السودان

تعني أن ذلك لن يغير الواقع الاقتصادي؟

القضية ليست رفع عقوبات وستنفرج الأمور بعدها، وإنما السياسات التي تتبعها هذه الدولة ليست سياسات تؤدي لانفراج عن الناس، بل تبشر بمزيد من العنت والضيق، وأبرسي قال إن أنبوبة الغاز سترتفع ووصلت الآن إلى 140 جنيهاً، وصابر قال إن الدولار سيعود إلى ما كان عليه بعد أسبوعين، وعندما رفعت أمريكا العقوبات تريد من النظام السير في الخط الذي رسمته له، ويواصل حتى تحقق ما ترجوه في هذا البلد، وحتى الشعارات السابقة لم تعد موجودة، ووزير الخارجية يقول إن شعار «داون داون يو إس إيه»، كان للشيوعيين وبايخ كما سماه، بينما كان ذلك شعار الأمة بأكملها لأن يو إس إي دولة مستعمرة ومجرمة وتسيطر على العالم، وفعلت الأفاعيل، والآن أمريكا الطاغية التي لن تذل ولن تهان أصبحت حبيبة، وأصبح النظام يدفع الثمن وهو تنفيذ المخططات، وهم أنفسهم لا يختشون عندما يقولون إن لأمريكا مصالح، وما هي مصالحك أنت، الأمر أن من ينفذون مصالح أمريكا سيتركون ليظلوا في الكراسي.

ما هي علاقاتكم مع الأحزاب في جانبي الحكومة والمعارضة؟

نحن علاقتنا مع الأحزاب علاقة مناصحة، يعني لا ندخل في تحالفات ولا في جانب المعارضة أو الحكومة، ولنا اتصالات بكل هذه الأحزاب بما فيها الحزب الحاكم على أي مستوى من المستويات، من أجل توصيل رؤيتنا، وحتى الحديث الذي أقوله لك هذا نقوله للكل معارضة وحكومة، إنه لو أنتم حريصون على هذا البلد فإن الاتجاه التي تمضي فيه هذه الحكومة سيغطس حجر البلد، ونحن الآن نذهب إلى الهاوية، يعني لا لمينا في دنيا وبدأنا نخرب في الآخرة، لأن التضييق مستمر، وبعدين التفكير في أن الشدة والرخاء في يد أمريكا هو مفهوم غريب، والمعلوم أن الشدة والرخاء في يد الله ويبقى اتجاهنا إليه حتى يخفف علينا إذا التزمنا بالحق وليس الشعارات والكذب، فكيف تأتي لتعيش عالة على الشعب وأمواله بعد أن كنت تدغدغ مشاعر الناس بالإسلام، والآن تمضي في الاتجاه المعاكس تماماً بدون أي خجل، لدرجة أن وزير الخارجية يقول إنه يمكن إقامة علاقة مع إسرائيل، وأي إنسان في الشارع لا يقبل هذا الكلام، وإنشاء علاقة مع إسرائيل من المطلوبات الأمريكية.

هناك من يرجع العداء ضد الإسلام لتجارب ما يعرف بالإسلام السياسي ما رأيكم؟

التفريق بين أن هناك إسلام سياسي وآخر غير سياسي هو تضليل، الإسلام نظام متكامل والسياسة أحكام شرعية وجزء من الإسلام، لأن الإسلام شرعية تنظم حياة الفرد والمجتمع والدولة، وهذا النظام الفريد الذي لا مثيل له لم يطبق في أرض الواقع أبداً، لا من جماعة إسلامية ولا غير ذلك، لا من الإنقاذ ولا حركة إسلامية ولا غيره، ولذلك من الظلم أن يسمى ما طبق في هذا البلد أو في أي مكان في العالم إسلاماً، لا يوجد إسلام منذ أن سقطت دولة الإسلام إلى اليوم، هناك بعض الأحكام المتعلقة بالأسرة والأحوال الشخصية ومطبقة منذ زمن الاستعمار على أساس أنها الشريعة الإسلامية، وفي الإنقاذ كانت هناك بعض القوانين المتعلقة بالعقوبات والحدود، وحتى في هذا يتم التملص منها، فحد الردة لم يعد موجوداً لأن أمريكا تريد ذلك.

أليست الحكومة الحالية إسلامية وهناك أحكام وحدود في القوانين؟

مسألة أن هؤلاء الـ

الحاكم يجب أن تخ

الرجم تملصوا منه وقالوا شنق، أضف إلى ذلك أن هذه الحدود نفسها ظلت موجودة ومكتوبة حبرًا على ورق ولم تطبق، والاقتصاد رأسمالي مربوط بالصناديق الربوية المعروفة والسياسة الخارجية مربوطة بالشرعة الدولية، وسياسة الناس داخلياً غير قائمة على الإسلام، فالحكام يعيشون في بحبوحة وبقية الأمة تعاني شظف العيش، والميزانية الأخيرة تكفي لتكون دليلاً، فصحة المواطن لا تساوي عشر ما يصرف على الحكام، والحكام الآن يترفهون على حساب الأمة، والفساد لا يحتاج إلى دليل، ومسألة أن هؤلاء الناس أكلوا أموال الأمة لا تحتاج إلى دليل، لأن أي زول شايف هذا غير ما يقوله المراجع العام، الواقع الذي نعيشه قاتم وظالم ولا علاقة له بالإسلام، ولذلك من الظلم أن نقول إن هؤلاء كانوا يحكمون بالإسلام، لم يحكموا يوماً ولا ساعة بالإسلام.

هؤلاء لم يحكموا يوماً بالإسلام والموجود علمانية ملتحية

هل لديكم علاقة مع هيئات وروابط العلماء وكيف تنظرون إلى نشاطهم؟

في الحقيقة حزبنا لا يحاكم لا جماعات ولا أفراد، ولكن إذا كان هناك شخص قال كلاماً يتناقض مع الحقيقة نبين له، لكن ليس لنا عداء مع جهة معينة وليس لنا مشكلة كذلك، وعلاقة الحزب مع أي مجموعة مسلمين هي علاقة المناصحة سواء أكانت أحزاب أو هيئات، لأن القضية في النهاية والموضوع واضح وهو مرضاة الله، نطرح رؤيتنا دون مجاملة ونبين الحق الذي نراه، ولسنا مبرئين من الخطأ، ولسنا ملائكة، وإنما بشر، لكن ما نحمله نعتبره الصواب حتى يثبت لنا خطأه.

إذاً ماهي رؤيتكم لحل الأزمة السودانية والنزاعات؟

الذين حملوا السلاح إما لأن هناك قضايا حقيقة موجودة، أو لأنهم يريدون أن يستوزروا ويصلوا إلى السلطة ويبقى لكل حق، السلطة سلطة الأمة ولا تعطى بيندقية، وهؤلاء جاءوها بالبندقية، ويعرفون أنهم لم يأتوا للسلطة برضا الناس، وإنما بالقوة، ولذلك ينازعهم من ينازعهم في السلطة، الشيء الثاني تطبيق الإسلام هو الذي يبسط العدل للرعية الموجودة في أقصى دارفور أو شمال وجنوب وشرق السودان، الكل يجب أن يتساوى في الحقوق والواجبات، وكما قلت إن النظام الموجود رأسمالي وأصلاً هو للجباية وليس الرعاية، وواضح من الميزانية، والأصل في الحكم تبسيط إجراءات الناس وحياتهم، ويجب أن توفر لهم الخدمات من صحة وتعليم، لكن ينظر الآن للسلطة أنها كيكة للتقاسم ولابد أن تصحح هذه النظرة على أساس الإسلام الذي يعتبر أن الحكم أمانة، والأمم مسؤولة عن محاسبة الحكام، والآن أخرجوا لهم مجموعة تقول إن هذا خروج على الحكام، ولا خمين الناس، هو خروج على منو زاتو، والخروج على حاكم شرعي، فهل هؤلاء شرعيون، هل يقيمون الإسلام حتى نقول لا يجب الخروج عليهم، وحتى محاولة حماية هؤلاء الفاسدين ضد الإسلام.

لماذا ينتقد حزب التحرير الديمقراطية؟

طبعاً الديمقراطية تزين في بلاد المسلمين التي تعيش تحت ظل أنظمة دكتاتورية باطشة وظالمة، والديمقراطية في الغرب تعني أن الشعب هو الذي يختار الحاكم، وأنه مكفولة لهم الحريات وأشياء من هذا القبيل، لأن الناس مكبوتة ولذلك عندما تسوق الديمقراطية من قبل الغرب للمسلمين تكون على هذا الأساس، لكن القضية هل الإسلام هو نظام قهر ويظلم الناس، هذا هو السؤال الذي يفترض أن نوجهه، ثم أيهما أسبق الديمقراطية أم نظام الإسلام، الديمقراطية ظهرت في القرن الثامن عشر، والإسلام جاء في القرن السابع، اذاً انتخاب الحاكم واختياره الإسلام سبق فيه الديمقراطية، وهو أن الحاكم لا يأتي غصباً عن الناس، وتعتبر العلاقة بين الحاكم والمحكوم حق بمراضاة، مثل الزواج بالتراضي، لذلك الحاكم يجب أن ترضى عنه الأمة وتختاره الأمة وليس أن يفرض نفسه بالبندقية، أو تفرضه أمريكا أو أي شخص آخر، حتى في أمريكا هناك تضليل بأن الشعب من يختار الحاكم، لكن اللوبيهات والشركات الضخمة هي من تختار، لذلك كل من يأنس في نفسه الكفاءة يتقدم هذا هو الإسلام، والآن المال الموجود في السودان يمكن أن يجعل هذه الامة تعيش في رفاهية، لكن هناك سلطة داخل سلطة ودولة داخل دولة، ووزير الداخلية يقول إن جبل عامر فيه 3 آلاف أجنبي، كيف دولة محترمة تقبل بذلك وكان أفضل أن يتقدم باستقالته، ويقول ذلك أمام البرلمان، وهذا دليل على أنه لا توجد دولة أصلاً.

هل تقدم حزبكم بهذه الرؤى المختلفة للقوى السياسية والحكومة؟

حزب التحرير لديه رؤية واضحة في كيفية إدارة الاقتصاد، وفي إدارة العمل السياسي، ورعاية شؤون الناس، هذه المسألة ليست مبالغة، ولكن حتى الدستور الذي تحكم به الدولة الآن موجود ومتاح للأمة وليس مدسوساً ننتظر به دولة الخلافة، وإنما مطروح وأعطيناه لكل السياسيين وللحكومة التي كلما تقول إنها تريد عمل دستور نحمله ونعطيه لها، وتضعه في الأدراج لأنهم ليسوا أسياد أنفسهم، وإنما محركون من غيرهم، ولذلك يمشون على الخط الذي رسم لهم، وحتى اللمة الحالية الخاصة بالحوار مجرد كذبة ويجتمعون لطق الحنك وفي النهاية المطلوب موجود، وهذا المطلوب حتى يكون لنا يأتون به على لسان أحدهم ويقول نكون فدرالية، ونظام حكم، ويقولون نعم لأن أغلب الذين يحضرون ليس لديهم وعي سياسي لا بالإسلام ولا بغيره، وما عندهم أي حاجة زاتو، وأنت ليس لديك شيء اذا ستأخذ ما أعطيك إياه.

تحدثتم مؤخراً عن اعتقال عدد من أعضائكم، هل ما زال لديكم معتقلون؟

في الحقيقة حالياً ليس لدينا معتقلين، وآخر معتقل لدينا خرج، وبعد رفع العقوبات وزعنا نشرة على المساجد وبعض الشباب لدينا تم اعتقالهم، وبعض مكث ساعات، وآخر أخذ يوماً كاملاً، لكن حالياً لا يوجد معتقل لدينا بطرف السلطات.